

## الأخلاقيات المهنية للأستاذ: نحو مقاربة شاملة

### Teacher's Professional Ethics : Towards a comprehensive approach

الدكتورة قاسي فوزية

أستاذة محاضرة "ب" / كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة وهران 2

تاريخ الإستلام: 2019/09/01 تاريخ القبول: 2019/09/14 تاريخ النشر: 2019/09/30

#### ملخص:

تناقش هذه المقالة العلاقة بين الأخلاقيات المهنية للأستاذ والأخلاق العامة أو الأساسية، وتتوقف على مسألة مهنية الأستاذ. علاوة على ذلك، تقدم الورقة مقاربات مختلفة للأخلاقيات المهنية للأستاذة، الناتجة عن وجهات نظر فلسفية كلاسيكية مختلفة، تتمحور حول الواجب، والنتيجة، والفضيلة، والقيمة، والشخص. تجادل الورقة في الختام، باتباع مقاربة متكاملة وشخصية لهذا الموضوع، مما يوفر أرضية صلبة في السياق الثقافي للحدثة المائعة.

الكلمات المفتاحية: الأخلاقيات المهنية؛ الأستاذ؛ الشخصية؛ التبعية؛ النتيجة؛ القيمة.

#### Abstract :

This article starts with the discussion of the relationship between teacher's professional ethics and general or fundamental ethics, contingent on the issue of teacher's professionalism. Further, it presents various approaches to teacher's professional ethics, resulting from different classical philosophical perspectives, centered on duty, consequence, virtue, value, and the person. Finally, it argues for an integrated, personalist approach to the subject, providing a solid ground in the cultural context of fluid modernity.

**Keywords:** Professional ethics; teacher; personalism; consequentialism; result; virtue.

## مقدمة: السلوك المهني؛ المبادئ الأخلاقية للتدريس الجامعي

يخضع كل نشاط ينتظم كمهنة لضوابط وقواعد أخلاقية، تحرر في شكل مدونة أخلاق تنطبق على الممارسين النشطين في مجال تلك المهنة؛ ووفقاً للأخلاقيات التربوية، فإن الأخلاق في التدريس هي ممارسة القواعد الأخلاقية وإدراك للسلوك والتصرف الملائم للأستاذ. تعتبر الأخلاق إحدى عناصر الفضيلة الإنسانية من خلال المواقف والنوايا والكلمات والأفعال. تركز الأخلاق على الصدق والنزاهة التي سيطبقها الأساتذة في الواقع على مهنة التدريس. تعكس الأخلاقيات الآثار المترتبة على ما يقوله الأستاذ أو على ما يفعله أو لا يفعله، ليس فقط في المواقف الحرجة والمربكة ولكن أيضاً في أوقات التدريس العادية.

### أ. المقصود بالأخلاق

الأخلاق هي فرع من فروع الفلسفة، التي تنطوي على منهجيات وتوصيات ومفاهيم توضيحية للسلوك الصحيح والخطأ. ولقد تم اشتقاق كلمة "أخلاق" من الكلمة اليونانية ethos، وهو ما يعني "الصفة". وتعتبر الأخلاق مكملًا لعلم الجمال في فلسفة علم القيم، بحيث أنها تعني بالسلوك الأخلاقي عند البشر، وكيف ينبغي أن يتصرف المرء، وفي هذا السياق، يرى كل من "توماس بول" Tomas Paul و"ليندا إيدر" Linda Elder من "مؤسسة التفكير النقدي" Foundation for Critical Thinking، أن معظم الناس يعتقدون أن الأخلاق تعني التصرف أو انتهاج سلوك موافق للأعراف الاجتماعية والمعتقدات الدينية والقانون، بدل التعامل مع الأخلاق كمفهوم قائم بذاته<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Mahbuba Sultana, "Ethics in Teaching Profession", ABC Journal of Advanced Research, Volume 3, No 1 (2014), p.44.

ويعرّف "بول" و "إلدر" الأخلاق بأنها "مجموعة من المفاهيم والمبادئ التي ترشدنا في تحديد السلوك الذي يساعد أو يؤذي المخلوقات الحسية". وينص قاموس كامبردج للفلسفة على أن كلمة "الأخلاق" ethics هي "شائعة الاستخدام بالتبادل مع كلمة "الفضيلة" morality، وأحياناً يتم استخدامها بشكل أكثر ضيقاً لتعني المبادئ الأخلاقية لعرف أو مجموعة أو فرد معين<sup>1</sup>.

### ب. المقصود بالأخلاق المهنية

يمارس الأشخاص المحترفين وأولئك الذين يعملون في المهن المعترف بها، مهارات ومعرفة متخصصة. يمكن اعتبار كيفية استخدام هذه المعرفة عند تقديم خدمة للجمهور قضية أخلاقية، وهو ما يورد تحت مسمى أخلاقيات المهنة. فالمهنيون قادرون على إصدار الأحكام وتطبيق مهاراتهم والتوصل إلى قرارات مستنيرة في الحالات التي يعجز فيها الجمهور العام، لأنه لم يتلق التدريب المناسب. الأخلاقيات المهنية هي مجموعة من المعايير التي اعتمدها المجتمع المهني، والتي يشار إليها في كثير من الأحيان على أنها قواعد أخلاقية<sup>2</sup>.

إن مدونة أخلاقيات المهنة مهمة جداً لأنها تمنحنا حدوداً يجب ألا نتجاوزها ضمن مسيرتنا المهنية. المشكلة الوحيدة في مدونة أخلاقيات المهنة هي أنه لا يمكننا دائماً الحصول على الإجابات باللونين الأسود والأبيض. ففي بعض الأحيان، توجد حالات رمادية لا تكون الأجوبة فيها بسيطة.

<sup>1</sup> Ibid. p.45.

<sup>2</sup> Ibid. p.45.

تحدد عدد من المنظمات المهنية مقارنتها الأخلاقية باعتبارها عددًا من المكونات المتميزة. وتشمل هذه عادة: الصدق؛ النزاهة؛ الشفافية؛ المساءلة؛ السرية؛ الموضوعية؛ الإحترام؛ الخضوع للقانون.

### ج. مدونة أخلاقيات المهنة والسلوك المهني :

مدونة الأخلاقيات المهنية هي مجموعة مكتوبة من المبادئ التوجيهية التي تصدرها منظمة ما إلى العاملين بها وإدارتها لمساعدتهم على القيام بأعمالهم وفقًا لقيمها الأساسية ومعاييرها الأخلاقية. كما يمكن تعريف مدونة الأخلاقيات المهنية بأنها دليل للمبادئ يهدف إلى مساعدة المهنيين على إدارة الأعمال بأمانة ونزاهة. قد تحدد مدونة قواعد الأخلاقيات مهمة وقيم العمل أو المنظمة، وكيف يفترض أن يتعامل المهنيون مع المشاكل، والمبادئ الأخلاقية المستندة إلى القيم الأساسية للمؤسسة والمعايير التي سيمتحن بها المحترف، بحيث يمكن اعتبار مدونة الأخلاقيات المهنية بمثابة اتفاقية بين المحترفين<sup>1</sup>.

تتصف مدونة الأخلاقيات المهنية بجملة من المزايا، نذكر منها: أولاً، أنها تمثل اعترافاً جماعياً على مسؤولية الأعضاء. ثانياً، تساعد على خلق بيئة يكون فيها السلوك الأخلاقي هو القاعدة. ثالثاً، يمكن أن تكون بمثابة دليل في العديد من المواقف. رابعاً، عملية تطوير وتعديل مدونة الأخلاقيات المهنية تساعد في المهنة. خامساً، تعمل كأداة تعليمية لإعطاء نقطة التركيز في الفصول الدراسية والاجتماعات. وأخيراً، تشير إلى أن المهنة تتعلق بالسلوك المسؤول والمحترف<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Ibid. p.45.

<sup>2</sup> Ibid. p.46.

يعمل الأساتذة على تغطية العديد من الأشياء والأخلاق إحداهما. فمن أهداف التعليم الأساسية: - الحصول على المعرفة؛ - اكتساب المهارات؛ - والحصول على القيمة؛ ومن واجب الأستاذ التأثير بالإيجاب على قيم الطالب وأخلاقه، ويمكن للطلاب التعرف على القيم من خلال أمثلة حية للأساتذة في الحرم الجامعي أو في الحياة الخاصة<sup>1</sup>.

#### د. المبادئ الأخلاقية في التدريس الجامعي<sup>2</sup> :

1. كفاءة محتوى المقرر الدراسي: يحافظ الأستاذ الجامعي على مستوى عالٍ من المعرفة بالموضوع ويضمن أن يكون محتوى الدورة التعليمية حديثاً ودقيقاً وممثلاً ومناسباً للمحاضرات ضمن برنامج الطالب الدراسي.

2. الكفاءة البيداغوجية: يقوم الأستاذ المؤهل تربوياً بتوصيل أهداف المحاضرة إلى الطلاب، ويدرك الأساليب أو الاستراتيجيات التعليمية البديلة، ويختار طرق التدريس الفعالة في مساعدة الطلاب على تحقيق أهداف المحاضرة.

3. التعامل مع المواضيع الحساسة: المواضيع التي يُرجح أن يجدها الطلاب حساسة أو مزعجة، ينبغي أن يتعامل معها الأستاذ بطريقة متفتحة وصادقة وإيجابية.

4. تنمية معرفة الطلاب: تتمثل المسؤولية الرئيسية للأستاذ في المساهمة في تنمية معرفة ومهارات الطالب، على الأقل في سياق مجال خبرة الأستاذ نفسه، وتجنب الأعمال مثل الاستغلال والتمييز التي تنتقص من تنمية معرفة الطلاب.

<sup>1</sup> Ibid. p.46.

<sup>2</sup> Ibid. pp.46, 47.

5. العلاقات الثنائية الدور مع الطلاب: لتجنب تضارب المصالح ، ينبغي على الأستاذ أن يتجنب الدخول في علاقات ثنائية الدور مع الطلاب، التي من المرجح أن تنتقص من تطوير الطلاب أو تؤدي إلى محاباة فعلية أو متصورة من جانب الأستاذ.

6. السرية: تُعامل درجات الطلاب وسجلات الحضور والمراسلات الخاصة على أنها مواد سرية، ولا يتم إصدارها إلا بموافقة الطالب، أو لأغراض أكاديمية شرعية، أو إذا كانت هناك أسباب معقولة للاعتقاد بأن الإفصاح عن هذه المعلومات سيكون مفيداً للطلاب أو سيمنع ضرراً للآخرين.

7. احترام الزملاء: يحترم الأستاذ الجامعي كرامته أو كرامة زملائه ويعمل بشكل تعاوني مع الزملاء من أجل تعزيز تنمية معرفة الطلاب ومهاراتهم.

8. التقييم الصحيح للطلاب: نظراً لأهمية تقييم أداء الطلاب في التدريس الجامعي وحياة الطلاب ومشوارهم المهني، فإن الأساتذة مسؤولون عن اتخاذ خطوات كافية لضمان أن يكون تقييم الطلاب صحيحاً ومفتوحاً ونزيهاً ومطابقاً مع أهداف المقرر الدراسي.

9. احترام المؤسسة: من أجل تنمية الطالب، يجب على الأستاذ الجامعي أن يدرك ويحترم الأهداف والسياسات والمعايير التعليمية للمؤسسة التي يدرّس بها.

إن الأخلاقيات المهنية للأساتذة تضمن حماية حقوق الطلاب. من المهم أن يفهم الأساتذة أنه عندما يحصلون على وظيفة التدريس فإنهم يوافقون على اتباع هذه الأخلاقيات. بحيث يُتوقع منهم أن يكونوا عادلين مع جميع طلابهم، وعدم استغلال منصبهم بأي شكل من الأشكال. على سبيل المثال، لا يمكن للأستاذ قبول هدايا باهظة الثمن من الطلاب حتى لا يبدو متحيزاً. كما لا ينبغي على الأستاذ أن يجبر الطلبة على اتباع معتقداته الشخصية

لأنهم "جمهور أسير". على الأستاذ الإلتزام بعلاقة مهنية مع جميع الطلاب. على الأستاذ أن يسعى إلى حماية طلابه وعدم الاعتقاد بأن ذلك ليس من مهامه بل هو عمل شخص آخر. وأهم ما يتوجب على الأستاذ تذكره، هو عدم إساءة استخدام السلطة التي يعطيها له منصبه على الطلاب. ترتبط القضايا الأخلاقية بالقيم الاجتماعية والروحية والقيمية والمدنية. والأستاذ يمكنه توجيه الطلاب توجيهها صحيحا لرفع حسهم الخلقى والقيمي<sup>1</sup>.

مما تم تقديمه أعلاه، يتضح إن موضوع الأخلاقيات المهنية للأستاذ يكتسب أهمية من حيث حجم البحوث المكرسة له. تسعى هذه الورقة البحثية فيما يلي، إلى توضيح بعض القضايا الأساسية في مجال الأخلاقيات المهنية للأستاذ. بداية، تناقش الورقة العلاقة بين الأخلاقيات المهنية للأستاذ والأخلاق العامة أو الأساسية، على أساس أن الأخلاقيات المهنية للأستاذ يجب أن تكون متجذرة في الأخلاقيات الأساسية على الرغم من الاتجاهات نحو تجزئة حياة الإنسان. بعدها، سوف تقدم الورقة مقاربات مختلفة للأخلاقيات المهنية للأستاذ الناتجة عن وجهات نظر فلسفية كلاسيكية مختلفة، تركز على الواجب والفضيلة والقيمة والفرد. أخيراً، تجادل الورقة بنهج متكامل لهذا الموضوع، يوفر أرضية صلبة في السياق الثقافي للحدثة.

### أولاً: تأصيل الأخلاقيات المهنية للأستاذ في الأخلاقيات الأساسية\*:

التساؤل الأول الذي تناولته هذه الورقة البحثية هو: ما العلاقة بين الأخلاقيات المهنية للأستاذ والأخلاقيات الأساسية أو العامة؟ تعتمد الإجابة إلى حد كبير على الدور

<sup>1</sup> Ibid. p.47.

\* From this point onward, till the end of the article, is a translated work originally written by: Pawel Kazmierczak, "Teacher's Professional ethics", intervention given at the Conference: The Word in Education. Good Practices in Times of Crisis At: Universitat Abat Oliba CEU Barcelona, Spain, November 2015. (Translated by Fouzia KACI; Ph.D in International Relations). [fouzia.21@hotmail.com](mailto:fouzia.21@hotmail.com) [kaci.fouzia@yahoo.fr](mailto:kaci.fouzia@yahoo.fr)

الذي نخصه للمهنة في الحياة الفردية والاجتماعية، بالإضافة إلى ما إذا كان التدريس يُفهم على أنه مهنة.

### أ. دور العمل المهني في حياة الإنسان:

فيما يتعلق بدور العمل المهني في حياة الإنسان، من الجدير الإشارة إلى كتاب "ديتريش فون هيلدبراند" Dietrich von Hildebrand "الروح الكاثوليكية المهنية" *The Catholic Professional Ethos*، أين أشار إلى الإنسان كشخص روحي ينبغي أن يركز أولاً على وجوده، بدلاً من التركيز على ما يحققه. لذلك ندد "هيلدبراند" من خطورة ترجيح الحياة في مجال العمل المهني على حساب الدين أو الزواج أو الصداقة<sup>1</sup>.

يمكن إرجاع ظاهرة المبالغة في التركيز على العمل المهني إلى التأثير العلماني لأخلاقيات العمل البروتستانتية، بحيث ينجم خطر تجريد الشخص من إنسانيته عن إهمال الوجود والتركيز الضيق على الأداء. ولقد زاد الإهتمام بهذا الميل منذ ثلاثينيات القرن العشرين، عندما تم نشر "الأخلاق المهمة الكاثوليكية" *Das katholische Berufsethos*. وبدلاً من دمج الشخص البشري في الحياة العملية، حدث التقسيم المتزايد للحياة البشرية إلى مجالات منفصلة. ولذلك، فإن مبدأ إدماج الإنسان، وخصوصياته الخاصة والعامة، وبالتالي جوانبه الأخلاقية المختلفة، لا يظل صالحاً فحسب، بل هو أكثر إلحاحاً.

من ناحية أخرى، يدعي "الأسداير ماكتاير" Alasdair MacIntyre أننا نكتسب إدراكاً لما هو الخير، فقط من خلال متابعة الأطباء أو الراقصين أو الدبلوماسيين الجيدين،

1 Dietrich von Hildebrand, *Das katholische Berufsethos*, Verlag Haas und Grabherr, Augsburg 1931, pp. 10-11.



وبعبارة أخرى من خلال المشاركة في الممارسات في مفهوم "ماكتاير"<sup>1</sup>. ويحثنا هذا المنظور على التركيز على القضايا المحددة لممارسة التدريس كمجال للترقية البشرية<sup>2</sup>.

وقد تم تضمين الطابع الخاص للتدريس من قبل "جون باسمور" John Passmore في مفهوم العلاقة الثلاثية، التي تنطوي على الأستاذ، الطالب والموضوع المدرّس. بحيث تنير هذه الثلاثية التعليمية سؤالين رئيسيين: هل الأستاذ على دراية بالموضوع الذي يدرّسه؟ هل يهتم بنقل هذه المعرفة إلى الطلاب؟ ولذلك، يبدو أن معرفة الأستاذ بالموضوع واهتمامه بالطلاب هي العوامل الرئيسية في ممارساته التدريسية. وهي ضرورية لإلهام الطلاب ونقل المعرفة إليهم<sup>3</sup>. ويمكننا هذا الإطار المفاهيمي من مناقشة تفاصيل أخلاقيات الأستاذ المهنية.

### ب. هل التدريس مهنة؟

بصرف النظر عن مسألة ما إذا كان التدريس هو ممارسة في منظور "ماكتاير" MacIntyre، هناك مسألة مهمة أخرى هي ما إذا كان التدريس مهنة. توجد مجموعة كبيرة من الأدبيات التي تدعم الإجابة الإيجابية على هذا التساؤل، بالرغم من بعض الشكوك المثارة. في هذا السياق نشير إلى تحليل يقدمه "ديفيد كار"<sup>4</sup> David Carr؛ الذي خصص

1 Chris Higgins, *MacIntyre's Moral Theory and the Possibility of an Aretaic Ethics of Teaching*, *Journal of Philosophy of Education*, Vol. 37, No. 2, 2003, p. 281.

2 Chris Higgins, *The Good Life of Teaching: An Ethics of Professional Practice*, Kindle Edition, Chapter 2, "Worlds of Practice: MacIntyre's Challenge to Applied Ethics, A Closer Look at Internal Goods". It is perhaps worth noticing that MacIntyre himself claims that teaching is not a practice in its own right, but always a means to an end, i.e. teaching mathematics belongs to the practice of mathematics, teaching biology to the practice of biology, etc. This assertion has given rise to a heated debate, which inspired the entire Special Issue of the *Journal of Philosophy of Education* (Vol. 37.2, 2003) and further comments from such scholars as John Dunne, Chris Higgins, Nel Noddings, Kenneth Waith, Paul Hager or Richard Davies.

3 Cfr. J. Passmore, *The Philosophy of Teaching*, Duckworth London 1980, p. 23.

4 David Carr, *Professionalism and Ethics in Teaching*, Routledge, London and New York 2000.

خمسة معايير مهنية: " (1) توفر المهن خدمة عامة مهمة ؛ (2) أنها تنطوي على خبرة من الناحية النظرية وكذلك من الناحية العملية ؛ (3) لديها بعد أخلاقي متميز يستدعي تحريرها في شكل مدونة الممارسة؛ (4) أنها تتطلب التنظيم والتقنين لأغراض التوظيف والانضباط؛ (5) يسلم من الممارسين المهنيين درجة عالية من الاستقلالية الفردية - استقلالية الحكم - لممارسة فعالة " <sup>1</sup>.

ووفقًا لـ "كار"، فإن التعليم يصنف في المعيار الأول حيث إنه يعمل على محاربة الجهل، الذي يصفه بالشر الشبيه بالمرض والظلم. وقد لا تكون النتيجة على المعايير المتبقية واضحة بنفس القدر، ولكن احترافية الأستاذ تكفي لجعل ممارسته التدريس مهنة قائمة بحد ذاتها. تذهب "إليزابيث كامبل" Elizabeth Campbell إلى أبعد من ذلك، مؤكدة أن التدريس هو المهنة الأساسية في مجتمع المعرفة اليوم. <sup>2</sup>

يقدم "بيوتر كوستيلو" Piotr Kostyło، معتمدا على مؤلف "ديفيد كار" المعنون بـ "الحرفية وأخلاقيات التدريس" *Professionalism and Ethics in Teaching*، نموذجين للتدريس، هما التدريس كداعية، والتدريس كمهنة <sup>3</sup>.

يفترض النموذج الأول استمرارية أكبر بين الحياة الخاصة والمهنية، وعادة ما يرتبط بدخل أقل، يعوضه رضى وظيفي أكبر. إنه ينطوي على وجهة النظر حول التعليم كنقل للثقافة. من خلال هذا المنظور، يُنظر إلى الأستاذ على أنه نموذج للفضائل. لا يزال هذا

1 *Ibidem*, p. 17.

2 Elizabeth Campbell, *The Ethical Teacher*, Open University Press, Maidenhead Philadelphia 2003, p. ix.

3 Piotr Kostyło, *Wykluczanie jako problem filozofii edukacji. Komentarz do badań empirycznych*, Impuls, Kraków 2008, pp. 154-159. Idem, *Etyka profesjonalizmu i powołania nauczycielskiego*, in: Joanna M. Michalak (ed.), *Etyka i profesjonalizm w zawodzie nauczyciela*, Wydawnictwo Uniwersytetu Łódzkiego, Łódź 2000, pp. 367-384.

النموذج موجودًا في النظرية المعاصرة ، على الرغم من أن النموذج المهني يبدو مهميًا. في هذا النموذج الأخير، يتم فصل الحياة المهنية عن الحياة الخاصة، وتعتبر أوجه القصور الشخصية غير ذات صلة بممارسة المهنة. ما يهم هو الوفاء بالمعايير المهنية والمعايير التي وضعتها قاعدة البيروقراطية.

يبدو النموذجان المشار إليهما أعلاه متناقضين. ومع ذلك، ينبغي التعامل مع كليهما ليس كخيارين متناقضين، ولكن كبعدين تكمليين لدور الأستاذ، مما يفترض مسبقاً أن يكون شخصاً متكاملًا في سياقات اجتماعية مختلفة ، فضلاً عن تأمين مساحة معينة للحياة الخاصة. وهذا يعني افتراض تفاعل معين بين العبارة التي تقول "كل شخص لديه نفس واحدة" وبيان الفرق بين الفرد الخاص والمهني العام<sup>1</sup>.

هذا الاستنتاج يقودنا إلى مسألة الأخلاق في ممارسة مهنة التدريس. وفقا لمراجعة أدبية من قبل "إليزابيث كامبل"، كان العلماء التربويون في العقود الأولى والمتوسطة من القرن الماضي يميلون إلى معالجة الطبيعة الأخلاقية للتعليم والمدرسة، بشكل شبه حصري في سياق المناهج الدراسية للتعليم الأخلاقي للشباب، وليس كعنصر من الدور الأخلاقي للأستاذ ومسؤولياته وممارساته ". لا يمكن ملاحظة انتشار الدراسات في مجال الأخلاقيات المهنية للأستاذ إلا اعتبارًا من عام 1990<sup>2</sup>. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا، ركز علماء الأخلاق، بشكل تدريجي على الأساتذة أنفسهم، وليس فقط على نقل القيم الأخلاقية إلى الطلاب، على الرغم من أنه بالطبع لا يمكن فصل هذين البعدين عن بعضهما البعض.

1 Elizabeth Campbell, *The Virtuous, Wise, and Knowledgeable Teacher: Living the Good Life as a Professional Practitioner*, Educational Theory, vol. 63, No. 4, p. 414.

2 Elizabeth Campbell, *The Ethics of Teaching as a Moral Profession*, Curriculum Inquiry 28:4 (2008).

### ثانيا : مقاربات الأخلاق المهنية للأستاذ

أثناء دراسة الأدبيات حول الأخلاقيات المهنية للأستاذ، يلاحظ المرء عدم اتساق في استخدام المصطلحات الأساسية، مثل "القيمة" أو "الفضيلة". على سبيل المثال، يعامل بعض المؤلفين الأمل كفضيلة، بينما يصفه آخرون بأنه قيمة<sup>1</sup>. إن فهم القيمة أو الفضيلة يختلف أيضاً بشكل كبير من موقف نظري إلى آخر. لذلك، سوف نعرض خمس وجهات نظر أخلاقية كبيرة، مع التركيز على مصادرها التي يبدو أن لديها خلفية نظرية أكثر صلابة، والتي هي ذات أهمية خاصة في مجال أخلاقيات الأستاذ. وستكون المواقف الرئيسية التي سيتم النظر فيها كما يلي: أ) المقاربة الخلقية - أخلاقيات الواجب، ب) مقاربة التبعية - الأخلاقيات القائمة على النتائج، ج) المقاربة السببية - أخلاقيات الفضيلة، د) المقاربة القيمية - أخلاقيات القيمة، هـ) المقاربة الشخصية - أخلاقيات الشخص.

#### أ. المقاربة الخلقية - أخلاقيات الواجب:

يتبع النهج الأخلاقي فكرة "كانط" عن الحتمية القطعية، على أساس "التصرف فقط وفقاً للقاعدة، التي يمكن في نفس الوقت أن تصبح قانوناً عالمياً دون تناقض"<sup>2</sup>. بمعنى أنه يعتمد على احترام القواعد والمبادئ والعقود. وأنه يركز على الأفعال وليس على الأشخاص<sup>3</sup>. إنه أكثر انسجاماً مع مفهوم التدريس كمهنة، ويمكن أن يتم التعبير عنه

1 Mirosław Pawliszyn, *Nadzieja jako cnota. Beznadzieja jako degeneracja ducha. O jeszcze jednym trudzie bycia człowiekiem*, in: Iwona Jazukiewicz, Ewa Rojewska, *Nadzieja i sprawiedliwość jako sprawności moralne w wychowaniu*, Uniwersytet Szczeciński, Szczecin 2014, pp. 81-102; Paweł Walczak, *Nadzieja jako naczelną wartość etyki nauczycielskiej*, in: Magdalena Bajan, Sławomir Jacek Żurek, *Etyka nauczyciela*, TN KUL Lublin 2011, pp. 57-66.

2 Kant, Immanuel, *Grounding for the Metaphysics of Morals*, (3rd ed.). Hackett, Indianapolis 1993, p. 30

3 Jacek Jaśtał, *Etyka cnót, etyka charakteru*, in: idem (ed.), *Etyka i charakter*, Aureus, Kraków 2004, p. 14.

بشكل طبيعي في مدونات قواعد السلوك أو أخلاقيات الممارسة. لإعطاء بعض الأمثلة الملموسة، قد تتعلق هذه القواعد بالتدرج، أو العقوبة على الغش أو حالات السرقة العلمية. ومع ذلك، لا يمكن أن تشتمل المدونات المكتوبة على ثراء المجال الأخلاقي بالكامل، وهو ما يتفق عليه معظم الباحثين في هذا المجال<sup>1</sup>. إن الموقف المحايد وغير المتحيز للمدرس تجاه الطلاب هو بالتأكيد غير كاف<sup>2</sup>. على الأقل، هذا هو تقييم أخلاقيات الأستاذ من قبل العلماء الذين يمثلون أخلاقيات الفضيلة.

#### ب. مقارنة التبعية – الأخلاقيات القائمة على النتائج :

تحدد هذه المقاربة القيمة الأخلاقية لعمل على أساس نتائجه. غالباً ما يتم التعبير عنهم في مبدأ تعظيم الفائدة ، مما يعني أن أفضل عمل هو الذي يحقق الفائدة الأكبر لأكثر عدد من الناس<sup>3</sup>. إن تطبيق هذا المبدأ على التعليم يعني أن نتائج الطلاب هي أفضل المؤشرات للأساتذة الجيدين والمدارس الجيدة. من ناحية، من الصعب إنكار أن هذا تصريح معقول. إذ في جميع الأحوال، "من خلال ثمارهم ستعرفهم"<sup>4</sup>. من ناحية أخرى، يبدو أن النظام التعليمي بأكمله مهووس بالنتائج التي تم تفعيلها من حيث الأداء الاختبار أو من حيث مهن الخريجين. يتم ترسيخ موقف تعظيم المنافع التعليمية فينا لدرجة أن بعض العوامل الأخرى، ومعظمها من الطبيعة الشخصية والبيئية، يتم تركها خارج الصورة.

1 Elizabeth Campbell, *The Ethics of Teaching as a Moral Profession*, op. cit., p. 366.

2 Piotr Kostyło, *Wykluczanie jako problem filozofii edukacji*, op. cit., p. 169-170.

3 Kenneth Strike, Jonas Soltis, *The Ethics of Teaching*, Teachers College Press, New York and London, 2009, Kindle Edition, chapt. 1, What This Book Is About, Consequentialist Theories and Benefit Maximization.

4 Matthew 7:20.

## ج. المقاربة السببية – أخلاقيات الفضيلة :

تعود أخلاقيات الفضيلة الكلاسيكية إلى "أرسطو" والقديس "توما الأكويني" Saint Thomas Aquinas. في حين يعود الفضل في إعادة إحياء أخلاقيات الفضيلة المعاصرة إلى "أنسكومب" G.E.M. Anscombe<sup>1</sup>، والتي شارك في تطويرها كل من "السدير ماكينتير" Alasdair MacIntyre، "تشارلز تايلور" Charles Taylor، و"مارثا نوسباوم" Martha Nussbaum، من بين آخرين. ظهرت أخلاقيات الفضيلة المعاصرة من الموقف النقدي تجاه علم الأخلاق والنفعية وترى نفسها على أنها أخلاقيات تتمحور حول علم الأخلاق<sup>2</sup>. عندما يتعلق الأمر بمجال أخلاقيات الأستاذ، فإن هناك نسخة نظرية لأخلاقيات الفضيلة يمثلها فيلسوف بريطاني في التعليم "ديفيد كار" David Carr. الذي يتبنى تعريف "جورج شير" George Sher الواسع للفضيلة كصفة شخصية مرغوبة<sup>3</sup>. إن مركزية الشخصية في هذا الخط من التفكير الأخلاقي تعني أن تجسيد الفضائل وكونها نموذجًا يحتذى يكمن في صميم أخلاقيات الأستاذ<sup>4</sup>. كما يجب ذكر "كريس هيغينز" Chris Higgins و"هيوغ سوكيت" Hugh Sockett كمساهمين في أخلاقيات الأستاذ مع التركيز على تطور الممارس (eudaimonia) من خلال تنمية الشخصية<sup>5</sup>.

1 G.E.M. Anscombe, *Modern Moral Philosophy*, Philosophy 33, No. 124 January 1958.

2 Natasza Szutta, Artur Szutta, *Wprowadzenie*, in: Natasza Szutta (ed.), *Współczesna etyka cnót: możliwości i ograniczenia*, Semper, Warszawa 2010, p. 12.

3 David Carr, Jan Steutel, *Virtue Ethics and Moral Education*, Routledge, London and New York, 1999, p. 4.

4 David Carr, *Educating the Virtues. An essay on the philosophical psychology of moral development and education*, Routledge, London and New York, 1991, p. 259.

5 Hugh Sockett, *Knowledge and Virtue in Teaching and Learning: The Primacy of Dispositions*, Routledge, New York 2012; Chris Higgins, *The Good Life of Teaching. An Ethics of Professional Practice*, Wiley-Blackwell Oxford 2011.

تقدم "إليزابيث كامبل"، الباحثة الكندية في المجال التعليمي، أخلاقيات الفضيلة في نسخة أكثر تطبيقاً، متضمنة في ممارسات التدريس اليومية، كفضائل ذات الصلة بشكل خاص لدور الأستاذ، والتي أفردتها في الصدق، الصبر، الثبات، المسؤولية، عدم الأذية والإحسان<sup>1</sup>.

#### د. المقاربة القيمية – أخلاقيات القيمة :

يعتبر مفهوم القيمة واسع الانتشار، ولكنه في الوقت ذاته هو مفهوم غامض. وعادة ما يتم استخدامه بالمعنى الشخصي. ومع ذلك، فإن فهم القيمة التي تعتمدها هذه الورقة هو أخلاقيات القيمة الموضوعية التي تم تطويرها في الظواهر الواقعية التي يمثلها "ماكس شيلر" Max Scheler ، و"ديتريش فون هيلدبراند" Dietrich von Hildebrand ، و"رومان إنغاردن" Roman Ingarden ، ومؤخراً من قبل "جون كروسبي" John F. Crosby و"جوزيف سيفيرت" Josef Seifert ، أو في بولندا ، من خلال "ستروزبوسكي" Władysław Stróżewski . من وجهة النظر هذه، تعتبر القيم صفات موضوعية، مهمة في حد ذاتها.

يقدم "ديتريش فون هيلدبراند" Dietrich von Hildebrand فكرة الفئات ذات الأهمية، والتي يمكن أن تحفز إرادتنا واستجابتنا العاطفية. الفئات الثلاث التي يميزها هي: القيمة، وهي مهمة في حد ذاتها، الرضى الذاتي، والخير الموضوعي للشخص. يرتبط العنصر الحاسم للنمو الشخصي باستجابة القيمة، ويذهب إلى ما هو أبعد من الذات نحو ما هو مهم في حد ذاته<sup>2</sup>. يؤكد "هيلدبراند" على الحاجة إلى الموقف التأملي تجاه الواقع ، وهو شرط

1 Elizabeth Campbell, *Teaching Ethically as a Moral Condition of Professionalism*, in: L. Nucci, D. Narvaez, T. Krettenhauer (eds.), *The International Handbook of Moral and Character Education*, Routledge, New York 2014, p. 102.

2 Dietrich von Hildebrand, *Christian Ethics*, New York 1953, pp. 27ff.

لاستجابة القيمة<sup>1</sup>. مثل هذا التفاني ذو الأهمية الخاصة يتجلى في المهن التي يكون فيها "التعامل مع السلع ذات القيمة الداخلية العالية"، بما في ذلك الأساتذة<sup>2</sup>.

بتطبيق مفهوم القيم في مجال أخلاقيات الأستاذ، حسب تصور "شيلر" Scheler ، فإن القيم الأخلاقية الإيجابية للأستاذ، تُمارس تأثيراً جذاباً على الطالب الذي يسعى إلى الإحتذاء بمثال أستاذه<sup>3</sup>. مع الأخذ في الاعتبار تصحيحات "كارول فويتيلا" Karol Wojtyła لانفعالية "شيلر" ، وإبراز دور الجهد الأخلاقي الواعي في محاكاة القيم الأخلاقية<sup>4</sup>، فإننا نصل إلى الاستنتاج الذي توصل إليه "فيليب جاكسون" Philip Jackson على النحو التالي: "لا يمكن تدريس أي موقف، أو فائدة، أو قيمة إلا من قبل أستاذ يؤمن بها بنفسه أو يهتم بها أو يعترف بكل ما يجتذي هو به"<sup>5</sup>.

#### هـ. المقاربة الشخصية - أخلاقيات الشخص :

إن المقاربة التي تؤيدها هذه الورقة تدعى بالشخصانية، المستوحاة من كل من المقاربة القيمية والمقاربة الخلقية وحتى مقاربة التبعية، مركزة بذلك على الشخص. ويمثل هذا الموقف الفيلسوف المعاصر "كارول فويتيلا" Karol Wojtyła. في مؤلفه "الحب والمسؤولية" *Love and Responsibility* يشير "فويتيلا" إلى حتمية "كانط" الفعوية في صيغتها الثانية: "تصرّف

1 Jules van Schaijik, *The Dietrich von Hildebrand's LifeGuide*, St. Augustine 's Press, South Bend, Indiana 2007, p. 27-28.

2 Dietrich von Hildebrand, *Efficiency and Holiness*, in: idem, *The New Tower of Babel*, Franciscan Herald Press, Chicago 1977, p. 211-212.

3 Max Scheler , *Der Formalismus in der Ethik und die materiale Wertethik*, Max Niemeyer, Halle a.d.S. 1921, p. 524.

4 Karol Wojtyła, *Ocena możliwości zbudowania etyki chrześcijańskiej przy założeniach systemu Maxa Schelera*, in: idem, *Zagadnienie podmiotu moralności*, TN KUL, Lublin 1991, p. 119-123.

5 Philip W. Jackson, *The Mimetic and the Transformative: Alternative Outlooks on Teaching*, in: Philip W. Jackson, (ed.), *The Practice of Teaching*, Teachers College Press, New York, 1986, p. 124.



وكأنك تعامل الإنسانية، سواء مع شخصك أو مع أي شخص آخر، ليس كمجرد وسيلة إلى غاية، ولكن كغاية في حد ذاتها<sup>1</sup>، وتحويلها إلى ما يسميه "القاعدة الشخصية" التي تحظر استخدام الأشخاص كوسيلة لتحقيق غاية، ونصها على أن "الشخص هو الخير، الذي ينبغي أن يكون الحب هو الموقف الوحيد الأصح والأنسب تجاهه"<sup>2</sup>. يؤكد "فويتيل" أيضا على أنه لا يمكن تصور الأخلاقيات المسيحية دون إلزام<sup>3</sup>.

في مؤلفه المعنون بـ "الشخص الفعال" The Acting Person، وظف "فويتيل" مفهوم الفضائل، مشيراً إلى وظيفتها التكاملية، حيث أنها تمكن من تحقيق البنية الشخصية للحكم الذاتي وحياسة الذات. ويفترض أن الاندماج النفسي-العاطفي أو بناء الشخصية مهمة إنسانية تستمر مدى الحياة<sup>4</sup>.

إن هذا المبدأ الأخلاقي العام له علاقة بشكل خاص بالعمل: "بصفته شخصاً، يكون الإنسان موضوعاً للعمل. فهو يعمل كشخص، وهو يؤدي أفعال مختلفة من خلال ذلك؛ وبغض النظر عن موضوعية محتواها، فإنه يجب أن تعمل جميع هذه الأفعال على تحقيق إنسانيته، من أجل تلبية الدعوة إلى أن يكون شخصاً لنفسه بفضل إنسانيته<sup>5</sup>". تتفق هذه المقولة مع مفهوم "ماكينتير" MacIntyre للممارسة الاجتماعية وكذلك مع مفهوم السلع

1 Immanuel Kant, *Grounding for the Metaphysics of Morals*. op. Cit., p. 33.

2 Karol Wojtyła, *Love and Responsibility*, Ignatius Press, San Francisco 1993, p. 41

3 Karol Wojtyła, *System etyczny Maxa Schelera jako środek do opracowania etyki chrześcijańskiej*, in: idem, *Zagadnienie podmiotu moralności*, op. cit., p. 139.

4 Idem, *Osoba i czyn*, in: idem, *Osoba i czyn oraz inne studia antropologiczne*, TN KUL, Lublin 2000, p. 291-295.

5 John Paul II, *Encyclical Laborem exercens*, AAS Vatican 1981, No. 6.

"As a person, man is therefore the subject of work. As a person he works, he performs various actions belonging to the work process; independently of their objective content, these actions must all serve to realize his humanity, to fulfill the calling to be a person that is his by reason of his very humanity."

الداخلية في الممارسة، والتي هي سلع للممارس لمساعدته في الازدهار<sup>1</sup>، ونتيجته هي أن التدريب المهني للممارسة يهدف إلى التحول الذاتي<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للبعد القيمي للمقاربة الشخصية لـ "فويتلا"، فإن هذا الأخير ينسب القيم الأخلاقية إلى الأعمال الإنسانية، الناتجة عن الشخص<sup>3</sup>، التي تجعل شخص الإنسان مثالاً. ويتعمق أكثر في تحليله، من خلال إظهار أن القيمة الأخلاقية للعمل الإنساني مشروطة بقيمة شخصية متأصلة "في الأداء ذاته لعمل الشخص، ففي حقيقة الأمر فإن المرء يتصرف بالطريقة التي تناسبه". تتمثل هذه القيمة في حقيقة أنه من خلال تحقيق فعل ما، فإن المرء يحقق كذلك ذاته فيه<sup>4</sup>.

إن الشخصية الأخلاقية المطبقة على أخلاقيات الأستاذ تشير بوضوح إلى الاهتمام بالنمو الشخصي للطلاب. وقد تم وضع هذا البعد ضمن ما يسمى أخلاقيات الرعاية، التي بحث فيها "كارول جيليجان" Carol Gilligan<sup>5</sup> و"نيل نودنغز" Nel Noddings في كتابها "الرعاية" *Caring*. بحيث تصر "نيل نودنغز" على أن التدريس هو ممارسة علائقية، وليس مجرد وسيلة لتهيئة الطلاب إلى ممارسات أخرى: "نحن نؤثر على حياة الطلاب ليس فقط في ما نعلمهم عن طريق المقاييس المدرسة ولكن في كيفية ارتباطنا بهم كأشخاص"<sup>6</sup>.

1 Cfr. footnote 3.

2 Chris Higgins, *The Good Life of Teaching*, op. cit., Chapter 2, Worlds of Practice: MacIntyre's Challenge to Applied Ethics, What Counts as a Practice: The Proof, the Pudding, and the Recipe.

3 Karol Wojtyła, *System etyczny Maxa Schelera jako środek do opracowania etyki chrześcijańskiej*, op. cit., p. 138.

4 Idem, *Osoba i czyn*, op. cit. p. 306.

5 Carol Gilligan, *In A Different Voice: Psychological Theory and Women's Development*, Harvard University Press, Cambridge, MA 1982.

6 Nel Noddings, *Is Teaching a Practice?*, Journal of Philosophy of Education, Vol. 37, No. No. 2, 2003, p. 249.

"We affect the lives of students not just in what we teach them by way of subject matter but in how we relate to them as persons."

إن علاقات الرعاية والثقة هي بالتأكيد وسائل لنقل المعرفة، ولكنها أيضاً أهداف في حد ذاتها، لأنها تساعد الطلاب على النمو كأشخاص كاملين.

ولكن ، ربما ليس بنفس القدر من الوضوح، كما يلاحظ "كريس هيغينز" Chris Higgins، ذلك إن الشخصية تنطوي أيضاً على ذاتية الأستاذ. ويصر "هيغينز" في ذات السياق، على حق الأستاذ في السعي للحصول على الإزدهار والسعادة. ففي رأيه، الإيثار الخالص هو موقف أخلاقي خاطئ، لأنه عادة ما يؤدي إلى إرهاق الأستاذ.<sup>1</sup>

### الخاتمة : أرضية صلبة للأخلاقيات العملية على الرغم من "الحداثة المائعة"

السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هو تأثير الأنظمة الأخلاقية النظرية المختلفة المذكورة أعلاه على الأخلاقيات التطبيقية المدججة في ممارسات الحياة الحقيقية للأستاذ؟ في هذا الصدد، تميل هذه الورقة إلى النظر إلى المقاربات المذكورة أعلاه على أنها مكتملة، وليس حصرية، مؤكدة على إن المنظور الذي يركز على الإنسان هو الأنسب، حيث أن الأبعاد الخلقية والقيمية تميل إلى الاندماج أو التقاطع في شخص الإنسان.

يلاحظ "زيغمونت بومان" Zygmunt Bauman خاصية مميزة للطبيعة المتغيرة للحداثة المتأخرة (أو ما بعد الحداثة) ففي "غياب المعاني الضامنة للحقائق المطلقة، ولقواعد السلوك المسبقة، للخطوط الحدودية التي تم رسمها مسبقاً بين الصواب والخطأ، لم تعد هناك حاجة إلى الاهتمام بالقواعد الضامنة للعمل الناجح ..."<sup>2</sup>. الاتجاهان الرئيسيان ما بعد

1 Chris Higgins, *The Good Life of Teaching. An Ethics of Professional Practice*, Wiley-Blackwell Oxford 2011.

2 Z. Bauman, *Liquid modernity*. Cambridge: Polity Press, 2000, pp. 212-213, as cited in: Mark Howie, *Embracing the other within: Dialogical ethics, resistance and professional advocacy in English teaching*. English Teaching: Practice and Critique, May, 2008, Volume 7, Number 1, pp. 103-118.

الحداثيان اللذان يعكسان هذه الخاصية هما "الهرمنيوطيقا الراديكالية" radical hermeneutics و"البنائية الراديكالية" radical constructivism<sup>1</sup>.

تبدو ما بعد الحداثة وكأنها "روح العصر" في عصرنا، وهو موقف فكري سائد، لا سيما في مجال العلوم الاجتماعية. ومع ذلك، هناك بعض الدلائل الواضحة على أنها تدخل في مرحلة التراجع. من المنعش جداً أن نرى أن المناهج المستندة إلى أخلاقيات الفضيلة، وعلم الأخلاق، والقيم الموضوعية، التي تتجاوز النسبية ما بعد الحداثية، موجودة في الدراسات المعاصرة حول الأخلاقيات المهنية للأستاذ.

---

*in "the absence of guaranteed meanings – of absolute truths, of preordained norms of conduct, of pre-drawn borderlines between right and wrong, no longer needing attention, of guaranteed rules of successful action ..."*

1 David E. Cooper, *Interpretation, Construction, and the "Postmodern" Ethos*, David Carr (ed.), *Education, Knowledge and Truth. Beyond the postmodern impasse*, Routledge, London New York 1998, pp. 37-50.